

## الثورة الجزائرية وإنشاء الجبهة الجنوبية عام 1960،

### قراءة في الظروف والدوافع

د . عبد الله مقلاتي

قسم العلوم الإنسانية

جامعة المسيلة

حققت الثورة الجزائرية في مطلع عام 1960 انتصارات هامة على الصعيد الداخلي والخارجي، فقد التأم شمل القيادة عقب اجتماع العقدة العشرة ووحدة الإستراتيجية المستقبلية في الدورة الثالثة للمجلس الوطني للثورة، وقد وضعت قيادة الثورة نصب أعينها توسيع جبهة المواجهة مع العدو إلى أقاصي الصحراء وإقامة جبهتين، واحدة على الحدود الليبية . الجزائرية والأخرى على الحدود المالية والنيجيرية . الجزائرية، وذلك من اجل إشراك سكان المنطقة الجنوبية الصحراوية في الكفاح التحرري، والتأكيد على البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، ومواجهة مخطط فصل الصحراء الشرس، وفتح جبهة عسكرية جديدة لإلهاء قوات العدو، وإقامة شبكات ومنافذ جديدة للتموين والتسليح والاتصال بالداخل.



The Algerian revolution and the creation of the south front in 1960. Reading the circumstances.

The Algerian revolution activated a lot of Victorians in 1900 inside and outside because they collected force of the lead other the meeting of the ten captains unified future strategies in the third circle of the national confirance of the revolution to put the leader, they put between their eyes enlarge the forces to face the enemy in the sahara and

building to faces one in the Libya-Algerian borders and the second in Maly-Nigeria borders.

-Algeria in order to make the habitants of the south participate in the war and emphasize on the African dimension of the Algerian revolution and defeat the plan of isolating the Sahara and open new military faront to occupy the eneny forces and build a new places to

#### مقدمة:

حققت الثورة الجزائرية في مطلع عام 1960 انتصارات هامة على الصعيد الداخلي والخارجي، فقد التأم شمل القيادة عقب اجتماع العقداء العشرة ووحدت الإستراتيجية المستقبلية في الدورة الثالثة للمجلس الوطني للثورة، وقد وضعت قيادة الثورة نصب أعينها توسيع جبهة المواجهة مع العدو إلى أقاصي الصحراء وإقامة جبهتين، واحدة على الحدود الليبية . الجزائرية والأخرى على الحدود المالية والنيجيرية . الجزائرية، وذلك من اجل إشراك سكان المنطقة الجنوبية الصحراوية في الكفاح التحرري، والتأكيد على البعد الإفريقي للثورة الجزائرية، ومواجهة مخطط فصل الصحراء الشرس، وفتح جبهة عسكرية جديدة لإلهاء قوات العدو، وإقامة شبكات ومنافذ جديدة للتموين والتسليح والاتصال بالداخل، وللتعرف على هذه الصفحة المشرقة من تاريخ الثورة الجزائرية فانه من الضروري الرجوع إلى المصادر الخاصة بالموضوع وهي بالأساس شهادات الفاعلين والوثائق الأرشيفية ، ومن أهم الأسئلة التي يتوجب طرحها هي: ما هي ظروف ودوافع إنشاء هذه الجبهة،

أولا: ظروف إنشاء الجبهة الجنوبية:

لفهم دوافع إنشاء هذه الجبهة من المفيد لنا الإشارة إلى الظروف العامة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية والتي نوضحها في النقاط الآتية:

1 . دخول الثورة عامها الخامس وعزمها على تصعيد المواجهة



منذ أن أعلن الجنرال ديغول عن سياسة إدماج الجزائر وشرع في تنفيذ مخططاته الرامية للقضاء على الثورة واجهت الثورة التحريرية صعوبات حمة، فقد تعرضت ولايات الداخل لمخطط عسكري جهنمي واجهته سياسة تكتيكية جديدة، وكان لإغلاق الحدود بحطي شارل وموريس آثار سلبية عميقة على الوحدات المقاتلة في الداخل، كما زاد الحصار العسكري في انفصال قيادة الداخل عن الخارج (المشوشون في الأوراس، انشقاق سي الزوبر في الولاية الخامسة...)، وأسهمت الحرب النفسية التي رافقت مشروع قسنطينة في الضغط أكثر على الجماهير الشعبية قصد تحليلها عن تأييد الثوار، أما مبادرة سلم الشجعان التي أمل منها ديغول التفاوض مع قادة جيش التحرير الوطني من أجل الاستسلام فلم تحقق كامل أهدافها<sup>[1]</sup>، وكل هذا جعل القادة العسكريين يسرون للجنرال ديغول أنهم قد فشلوا في استتباب الأمن، فقد أعلم شال ديغول في جويلية 1959 أثناء جولة المطابخ الأولى أن جميع محاولات القضاء قضى على نظام جبهة التحرير الوطني باءت بالفشل<sup>[2]</sup>.

ولا شك أن الفشل الذريع في القضاء على الثورة وتصاعد قوة ونفوذ جبهة التحرير الوطني هو الذي دفع بديقول للإعلان في 19 سبتمبر 1959 عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ولم يكن ذلك معناه التسليم بحق استقلال الجزائريين وإنما يعني الدخول في مناورات جديدة هدفها القضاء على الثورة بكل السبل الممكنة، وعلى الرغم من أن قيادة الثورة كانت وقتها تمر بظروف عصيبة وتؤثر عليها الانقسامات فقد كان لهذا الإعلان وقعه على القيادات المتنازعة في تونس ذلك أن هذا التصريح وتباشير قرب النصر وحد من جديد كلمة الثورة، حيث تم تجاوز الخلافات حول القيادة ورسمت إستراتيجية العمل المستقبلية، وأدت تلك المفاهيم إلى إعادة تشكيل مؤسسات الثورة وعقد دورة المجلس الوطني للثورة أيام 16 ديسمبر 1959 . 18 جانفي 1960، وقد تبنت قرارات مهمة تشير في مجملها على أن الثورة ماضية في تصعيد موقفها من السياسة الفرنسية عسكريا وسياسيا وعلى مختلف الأصعدة: إنشاء هيئة الأركان العامة، تكليف الحكومة المؤقتة بإجراء المفاوضات، القيام بأعمال عسكرية على الحدود لتدويل النزاع، مواجهة

السياسة الفرنسية في إفريقيا من أجل كسب مناصرة الدول الإفريقية المستقلة حديثا للقضية الجزائرية [3].

## 2. دخول إفريقيا معترك النزاع الفرنسي . الجزائري

أكدت الثورة الجزائرية ببعدها التحرري الشمولي تأثيرها الواضح على إفريقيا، وخاصة على المستعمرات الفرنسية، حيث كانت عاملا حاسما في استقلال تونس والمغرب عام 1956، وفي إدخال إصلاحات جذرية على السياسة الفرنسية بإفريقيا، وذلك بدءا بسن القانون الإطار عام 1956، ثم طرح مشروع الفيدرالية عام 1958 الذي يصب في إطار الاستقلال الذاتي للمجموعة الإفريقية الفرنسية، ومع ازدياد ضغوط الثورة على الحكومات الفرنسية ونفوذها على شعوب المستعمرات بادرت الإدارة الفرنسية مضطرة إلى منح المجموعة الإفريقية حق استقلالها عام 1960، لتتفرغ للمسألة الجزائرية، ولكن الاستقلال الممنوح لهذه المجموعة لم يكن تاما ذلك أن فرنسا قيدت هذه الدول باتفاقيات تعاون مشتركة وتوجت على رأسها زعامات موالية لها، وهذا من أجل أن تساندها في قضية الجزائر، وهكذا وعلى الرغم من الجهود الدبلوماسية والإعلامية التي بذلتها الثورة في إفريقيا فإن هذه المجموعة لم تعلن مساندة الصريحة للقضية الجزائرية، فتوجب على الحكومة الجزائرية المؤقتة أن تقوم بجهود مضاعفة من أجل جعل الدول الإفريقية تصطف في خدمة قضايا التحرر الإفريقية ومنها القضية الجزائرية، فتعاونت مع حلفائها ومنها الأقطار العربية وغانا وغينيا ومالي من أجل عزل الدول المتعاونة مع فرنسا، وبعث مفهوم التحرر الشمولي الذي يكون في خدمة الشعوب بدل الامبريالية الغربية، وكذا الدعوة إلى التضامن الإفريقي ووحدة القارة من أجل مواجهة صعوباتها [4].

ولأن عام 1960 كان عام إفريقيا . حيث سلمت فرنسا باستقلال اثني عشر دولة . حضرت القارة بقوة في النقاش السياسي والعسكري للثورة الجزائرية، وحصل إجماع على أن العمل السياسي لن يكون كافيا لأفرقة المشكلة الجزائرية، وأن الأمر يتطلب إلى جانب ذلك القيام بمبادرة عسكرية ذات طابع إفريقي، خاصة في ظل

الحديث عن إنشاء فرق إفريقية متطوعة في جيش التحرير الوطني، وتحرير إفريقيا تحريرا شاملا وتحقيق وحدتها المنشودة .

### 3 . تزايد نفوذ هيئة الأركان العامة

أدت سنوات المواجهة الطويلة وعجز الحكومة المؤقتة عن حل مشكلات القيادة والتسيير إلى امتعاض كثير من القادة العسكريين، وتكتلهم من أجل تغيير القيادة السياسية والسياسة المنتهجة، وخلال اجتماع العقداء العشرة التحكيمي بين الخصوم السياسيين تمكن العسكريون من أن يفرضوا سيطرتهم على حساب نفوذ الثلاثي القوي داخل الحكومة (كريم، بن طوبال، بوالصوف)، وذلك من خلال إنشاء هيئة قيادية عسكرية عليا تشرف على النشاط العسكري وتمارس صلاحيات وزارة الدفاع، كان هواري بومدين بذكائه قد خطط لإحداث التغيير من خلال تقوية الجهاز العسكري وفرض خياراته السياسية المخالفة لتوجهات الحكومة المؤقتة [5].

بدأت المهمة الصعبة منذ إنشاء هيئة الأركان العامة في جانفي 1960، وقطعت أشواطاً مهمة في تنظيم جيش الحدود الشرقية والغربية، وتحديثه ليصبح جيشاً نظامياً، فقد أعادت الانضباط في قاعدة المغرب بعد التخلص من انشقاق سي الزويير، وأرضت الجنود في القاعدة الشرقية فاستجابت لمطالب تحسين أوضاعهم وإطلاق سراح قاداتهم المعتقلين، وفي هذا الإطار جرى إطلاق سراح المحكوم عليهم في مؤامرة العموري، الرواد بلهوشات ودراية ومساعدية وإرسالهم إلى الجبهة الجنوبية، كما تم تنظيم جيش الحدود في مناطق وفيالق وتجهيزهم بالأسلحة الحديثة استعداداً للمواجهة الحاسمة وهي تدمير الأسلاك الشائكة، وهكذا أصبح جيش الحدود يتألف من 23 ألف جندي وينشط على كامل جبهات الحدود الجزائرية بما في ذلك الجبهة الليبية والمالية والنيجيرية، وتتبعه عدة مصالح (المحافظة السياسية، الأمن العسكري، الاتصالات، التموين)، وبذلك لم يعد هذا الجيش أداة عسكرية ضاربة فحسب بل أمسى يمارس السياسة ويتبنى الإيديولوجية وينازع الحكومة المؤقتة سلطتها، وقد تبني العسكريون أفكار فرانز فانون حيث كان بومدين مع جنوده يطيل الاستماع

لأحاديثه وتوجهاته ويعد الجنود والفلاحين الجزائريين بمستقبل زاهر في الجزائر المستقلة [6].

إن إعداد جيش الحدود والترويح لإيديولوجية الدولة المستقلة والتحالف مع الزعماء المعتقلين الخمسة وقادة الولايات في الداخل كلها مخططات رتبها هيئة الأركان للوصول إلى السلطة تحت مسمى حماية الثورة، وإن إنشاء جبهة الجنوب وفقا لهذه الإستراتيجية هي خطوة تدرج ضمن تقوية نفوذ هيئة الأركان واستعراض القوة أمام العدو والخصوم السياسيين، ولهذا كانت هيئة الأركان حريصة على دعم هذه الجبهة وتنسيق مهمتها وجعلها أداة لتسلم السلطة في أقصى الجنوب الصحراوي.

#### 4. مخطط فصل الصحراء وسبل مجابهته.

خططت السياسة الفرنسية في الجزائر لمشروع فصل الصحراء، وذلك وفقا لاعتبارات كثيرة منها الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية المتعاطمة للمنطقة خاصة بعد اكتشاف البترول، واعتمادها مركزا للتجارب النووية، وعملت بوسائل مختلفة لتجسيد أهدافها، ففي جانفي 1957 بادرت إلى إنشاء "المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية"، وفي جوان من نفس السنة أنشأت وزارة خاصة بالصحراء، وقد خطط الجنرال ديغول للفصل بين مناطق شمال الجزائر التي يمكن أن تمنح الاستقلال ومنطقة الصحراء التي يجب أن تبقى فرنسية، وأصر على موقفه هذا منذ أعلن عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وهكذا كانت الصحراء عقبة رئيسية في المفاوضات، جندت خلالها فرنسا أعوانها من أعيان الصحراء والدول الإفريقية المتاخمة للجزائر للتشكيك في الوحدة الترابية للجزائر والدعوة إلى إنشاء جمهورية مستقلة للصحراء [7].

ولمواجهة هذا المخطط الجهنمي الذي كان يهدف إلى تجنيد السكان لإنكار جزائريتهم بالقوة وإغراء الدول الإفريقية بمشاريع وهمية عملت جبهة التحرير الوطني على الرد بشراسة على هذه السياسة، فسياسيا ودبلوماسية أكدت على مبدأ وحدة أراضيها وجندت الدول الإفريقية لتأييدها ومساندة في معركة الصحراء، وقد جعلت

يوم الخامس جويلية 1961 يوما وطنيا ضد التقسيم، احتفل به في كافة أرجاء القارة وأعلنت الدول المتاخمة للجزائر أنها تعترف بتبعية الصحراء للجزائر، وعسكريا قررت قيادة الثورة تأجيج المواجهة في كافة المناطق الصحراوية بما في ذلك أقصى الجنوب الذي لا تتوقع فرنسا أن تقوم فيه جبهة عسكرية، وعليه تم دعم قدرات الولايتين السادسة والخامسة وبرمجت إنشاء جبهتين جديدتين واحدة على الحدود الليبية لتقدم المساعدة للولاية السادسة، والثانية في أقصى الجنوب على الحدود المالية النيجيرية الموريطانية لتكون متنفسا للولاية الخامسة من ناحية الجنوب، ولتعيد تنشيط الخلايا النضالية بمنطقة توات وعين صالح وتامنراست، وتخلق مصاعب للفرنسيين تعزز قوة الثورة الجزائرية ونفوذها على أبعد نقطة في الصحراء.

### ثانيا : أهداف إنشاء الجبهة الجنوبية :

لقد أملت هذه التطورات والظروف على الثورة التحريرية إنشاء الجبهة الجنوبية، وذلك من اجل تحقيق عدة أهداف تدخل ضمن إستراتيجية معركة التحرر الشاملة([8])، ومن هذه الأهداف الأساسية نذكر:

1 . الانتصار السياسي في قضية فصل الصحراء وتأكيد تبعية مناطق أقصي الصحراء إلى التراب الوطني، ولا يتأتى ذلك إلا بتثوير المنطقة عن طريق إنشاء نظام ثوري يأطر السكان وتكوين وحدات عسكرية تبرهن ميدانيا على نشاط الثورة([9]).

2 . تأكيد البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وإرساء دعائم التضامن والوحدة الحقيقية، فقد كان مقرا ان تنشأ فرق افريقية ويتم تجنيد الماليين والنيجيريين ليشاركوا في معركة الجزائر التي هي معركة إفريقيا، وبذلك تتحقق الوحدة في ميدان النضال ويتسنى تجذير التيار الثوري في إفريقيا ليطرد الاستعمار شر طردة، وهذه هي فلسفة الثورة الجزائرية التي دعمها فانون واقفتها حركات التحرر الإفريقية([10]).

3 . توسيع ميدان العمليات العسكرية ليشمل كافة المناطق الصحراوية، وتحقيق انتصارات عسكرية سهلة في مناطق متباعدة ولا تتواجد بها القوات العسكرية

بكتافة، وكذا الهاء القوات الفرنسية بمجبهات جديدة ودفها لتخفيف الضغط على مناطق الشمال([11]).

4 . دعم قدرات الولايتين الخامسة والسادسة من اجل تكثيف نشاطهما لمواجهة المخاطر المستجدة وإيجاد منافذ وقواعد خلفية لهما للإسناد والدعم، ولا شك أن نجاحات الجبهتين الشرقية والغربية كانت ماثلة أمام هذه التجربة وفي ذهن مسؤولين هيئة الأركان العامة([12]).

5 . البحث عن منافذ بديلة لتمرير الأسلحة والمؤونة والاتصال بالداخل، خاصة أمام إحكام غلق الحدود الشرقية والغربية عام 1960، والتعويل على إسناد الداخل وإدخال جيش الحدود للمشاركة في المعركة، وقد كانت منطقة أقصى الجنوب مغرية في هذا الشأن، فخطط لها أن تنهض بدور أساسي في ميدان تمرير الأسلحة ووحدات الجيش إلى الداخل.

6 . العمل على تجنيد الجالية الجزائرية الموجودة في مالي وإعادة إحياء النظام بمنطقة توات، فقد اكتشف النظام عام 1957 وأرسلت بعثة لإحيائه من جديد بقيادة حناني لكنها لم تحقق كامل أهدافها، وعليه خطط لاستقطاب المناضلين من توات إلى مالي لتدريبهم وتجنيدهم من اجل المشاركة في معركة بلادهم، وفي ذلك رد صارم على سياسة فصل الصحراء وتأكيد على أن أبناء المنطقة منضوون في صفوف جبهة التحرير الوطني([13]).

#### الخاتمة:

على ضوء ما سبق تناوله من ظروف ودوافع أسهمت في إنشاء الجبهة الجنوبية نخلص للتأكيد على ما يلي:

. إن الثورة الجزائرية كانت تمر بظروف دقيقة في نهاية عام 1959، وقد أسهمت ظروف احتدام المجاهمة ضد العدو، وخاصة في جبهة الصحراء الإستراتيجية، ودخول عدد من الدول الإفريقية معترك النزاع الجزائري . الفرنسي وإظهار رغبتها في دعم الكفاح الجزائري في التخطيط لإنشاء جبهة عسكرية على الحدود المالية النيجيرية



تنهض بمهام ربط الاتصال بالداخل في ظل غلق الحدود الشرقية والغربية للبلاد . لقد كانت الدوافع التي وقفت وراء إنشاء الجبهة الجنوبية وجبهة إستراتيجية، وخاصة من الناحية العسكرية، حيث كان ذلك يساهم في إيجاد منافذ لنقل الأسلحة والرجال إلى الداخل ونقل نشاط الثورة إلى منطقة تقع في عمق الصحراء الجزائرية وهو أمر يؤكد على أن الصحراء جزء من التراب الوطني وليست منطقة إفريقية معزولة، كما انه سيكون ضمانا قوية لتأكيد رسم الحدود الجزائرية والوقوف في وجه الأطماع الأجنبية، وآما سياسيا فالمكاسب في غاية الأهمية ومنها: التأكيد على البعد الإفريقي للثورة الجزائرية وتجنيد سكان المنطقة والجالية الجزائرية بمالي والنيجر للمشاركة في ثورة بلادهم.

### الهوامش والحواشي

- [1] انظر محمد عباس نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص552 وما بعدها
- [2] Zarguini Mohamed .Une vie de combats. Alger.1999. 150.
- [3] انظر محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل داغر، ط1 مؤسسة الأبحاث العربية - دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص 212
- [4] انظر مقلاطي عبدالله وتواتي دحمان : البعد الإفريقي للثورة الجزائرية ودورها في تحرير إفريقيا، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 65 وما بعدها
- [5] انظر حربي محمد : المرجع السابق، ص 222 وما بعدها
- [6] انظر عبد الرزاق بوحارة: منابع التحرير، ترجمة صالح عبد النوري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 200
- [7] انظر مجموعة باحثين : فصل الصحراء في السياسة الفرنسية، منشورات المركز ود ب ح و ث 1954، الجزائر، 1998، ص48 وما بعدها.

- [8] أنظر شهادة محمد الشريف مساعدي في كتاب بوشارب عبد السلام: المحارر أمجاد وأنجاد، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 133 وما بعدها.
- [9] أنظر مقالتي عبدالله ورموم محفوظ: الجبهة الجنوبية المالية النيجيرية ودورها الاستراتيجي في الثورة الجزائرية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 27
- [10] أنظر د مقالتي عبدالله: دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ج 2، ص 246. 248
- [11] أنظر تقرير مقدم للمجلس الوطني للثورة الجزائرية يتناول إستراتيجية عمل الجبهة الجنوبية، الأرشيف الوطني الجزائري .CAN .CNRA .microfich.N°C 028 p 202.
- [12] أنظر بخصوص تجربة جبهات الحدود الجزائرية التونسية المغربية الليبية، عبد الله مقالتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، رسالة ماجستير مخطوطة، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2001، ص 183-186. وكذا .Les combats Sahariens 1955-1962 ; ed Grancher ,Paris, 1993, p-p: 165-183.
- [13] أنظر شهادة محمد الشريف مساعدي، المرجع السابق، ص 137. 138